المحاضرة الرّابعة :

التّذكير و التّأنيث

تمهيد :

أدرك الإنسان القديم الفرقَ بين المذكّر والمؤنّث منذ إدراكه لمحيطه الخارجيّ؛ وما لبث أنْ عكس هذا الفرق في لغته عند بداية عهده بلغته؛ وفي هذا الإطار يقول بعض اللغويين إنّ الإنسان فرّق في البدء بين المذكّر والمؤنّث بوضع كلمة خاصة للمذكّر، وكلمة أخرى للمؤنّث؛ فكان الأصل وضع لفظة للمؤنّث ولفظة خاصة بالمذكّر؛ (الأتان– العَيْر) والأتان: هي أنثى الحمار، والعير: للمذكّر، ومثله: (العَنَاق – الجدي)؛ والعَنَاقُ: الأُنثى من أَولاد الماعز...، إلى غير ذلك؛ لكنّهم خافوا أنْ يكثر عليهم الألفاظ، ويطول عليهم الأمر؛ فاختصروا ذلك بأن أتوا بعلامة فرّقوا بها بين المذكّر والمؤنّث؛ تارة في الصّفة؛ كـ(ضاربٌ، وضاربةٌ)، وتارة في الاسم؛ كـ(امرئ، وامرأة) في الحقيقي، و(بلد، وبلدة) في غير الحقيقي، ثمّ إنّهم تجاوزوا ذلك إلى أنْ جمعوا في الفرق (اللفظ، والعلامة) للتّوكيد وحرصاً على البيان؛ فقالوا: (كبشٌ، ونعجة)، و(جملٌ، وناقة)، و(بلدٌ، ومدينة)[1].

وتختلف اللغات فيما بينها بالنّسبة إلى تقسيم أسمائها تذكيراً وتأنيثاً؛ فثمّة لغات كالفارسية مثلاً ليس فيها مذكّر ومؤنّث، ومن اللغات الأوربية ما يقسّم الأسماء إلى قسمين (مذكّر، مؤنّث) كالفرنسية، ومنها ما يقسّمها إلى ثلاثة أقسام (مذكّر، مؤنّث، محايد) كاللغة الألمانية، ومن اللغات البدائية ما يقسمها إلى أكثر من ثلاثة أقسام، أمّا اللغة العربية (وهي من اللغات السامية) فتنقسم الكلمات فيها؛ بالنسبة إلى الجنس، إلى قسمين: مذكّر ومؤنّث، ويرى (بعض الباحثين)[2] أنّها تنقسم في العربية إلى ثلاثة أقسام: مذكّر، ومؤنّث، وما يذكّر ويؤنّث.

وإذا استثنينا المذكّر الحقيقيّ، والمؤنّث الحقيقيّ، نجد أنّه لا صلة عقليّة بين الاسم وجنسه، وقد ترتّب عن فقدان هذه الصلة جملة أمور؛ منها:

–بعض الكلمات قد تكون مذكّرة في لغة، ومؤنّثة في لغة أخرى، أو العكس؛ والأمثلة على ذلك أكثر من تُحصى؛ منها: (الخمر) مؤنّث في العربية، ومذكّر في الألمانية، و(القمر) مذكّر في العربية، ومؤنّث في الفرنسية، وكثيراً ما يؤدّي هذا الاختلاف إلى أخطاء في الترجمة.

–بعض الكلمات قد تكون مُذكّرة عند بعض القبائل العربيّة، ومؤنّثة عند بعضها الآخر؛ فـ(الإبهام) تؤنّثه جل القبائل إلاّ بني أسد أو بعضهم، و(الهدى) أكثر العرب على تذكيره إلاّ بني أسد فإنّهم يؤنّثونه.

–كثير من متكلّمي العربية وكتابها يُخطئون أحياناً في تذكير بعض الكلمات أو تأنيثها؛ ولعلّ هذا الأمر هو الذي دفع الباحثين؛ قديماً وحديثاً، إلى العناية بمسألة المذكّر والمؤنّث عناية تفوق عنايتهم بمعظم القضايا اللغوية

[1] – ينظر: الأشباه والنظائر، للسيوطي: 75/1، 76.

[2] - ينظر: المعجم المفصل فى المذكر والمؤنث إميل بديع يعقوب: ص08.

الأخرى، فألف القدماء كتبا أو رسائل خاصة حول هذا الموضوع، وقد اهتم المحدثون بهذه المسألة الكتب القديمة المتعلّقة بهذه المسألة ن كما ألّفوا كتبا وبحوضا فيها[1].

-المذكّر والمؤنّث وأقسامهما وعلامات التأنيث:

الاسم من حيث الجنس ينقسم إلى قسمين: مذكّر ومؤنّث.

1-تعريف المذكّر وأقسامه:

المذكّر بأبسط تعريفاته هو ما يصحّ أن نشير إليه بقولنا (هذا)؛ نحو: (هذا رجلٌ)، (هذا جدارٌ)...إلخ؛ والمذكّر باعتبار حقيقته قسمان: مذكّر حقيق، مذكّر مجازي

1-1-**المذكّر الحقيقي**: وهو الذي له أنثى من جنسه، أو هو الذي يدلّ على ذَكَرٍ من البشر أو الحيوان؛ نحو: (صلاح)، (رجل)، (حصان).

1-2-**المذكّر المجازي**: وهو الذي ليس له أنثى من جنسه، أو هو الذي يعامل معاملة الذّكر من النّاس أو الحيوان؛ ومن أمثلته: (ليل، نهار، قمر، باب، كتاب، قلم).

2-تعريف المؤنّث و أقسامه:

المؤنّث بأبسط تعريفاته هو ما يصحّ أن تشير إليه بقولك (هذه)؛ نحو: (فتاة)، (هرّة)، (طاولة)، وهو باعتبار حقيقته، قسمان؛ مؤنّث حقيقي، ومؤنّث غير حقيقي "مجازي".

2-1-**المؤنّث الحقيقي**: وهو الذي له ذكر من جنسه، أو هو الذي يلد أو يبيض؛ نحو: (إمرأة)، (بقرة)، دجاجة).

2-2-**المؤنّث غير الحقيقيّ أو المجازي**: وهو الذي لا ذَكَر له من جنسه؛ أو هو الذي لا يلد ولا يبيض؛ نحو: (عين)، (شمس)، (طاولة)، ولا سبيل لمعرفة هذا النّوع من المؤنّث إلاّ عن طريق السماع الوارد عن العرب.

والمؤنّث باعتبار علامته[2]، ثلاثة أقسام:

-**المؤنّث اللفظي، أو** (**المقيس**): وهو ما لحقته علامة التّأنيث سواءٌ أدلّ على مؤنّث؛ نحو (فاطمة)، أم على مذكّر (عنترة).

-**المؤنّث المعنويّ، أو التّقديريّ، أو الحكميّ**: وهو ما كان مدلوله مؤنّثاً حقيقياً أو مجازياً، ولفظه خالياً من علامة التّأنيث؛ نحو: (زينب)، (سعاد)، (بئر)، (عين).

-**المؤنّث اللفظيّ والمعنويّ**: وهو ما دلّ على مؤنّث، وفيه علامة تأنيث ظاهرة؛ نحو: (فاطمة)، (هدى)، (هيفاء).

---

[1] – ينظر: المعجم المفصل فى المذكر والمؤنث إميل بديع يعقوب: ص 15-60.

[2] – علامات التّأنيث ثلاثة؛ وهي: التاء المربوطة، وألف التأنيث المقصورة، وألف التّأنيث الممدودة، سيأتي الكلام عنها مفصّلاً.

وكلّ نوع من هذه الأنواع الخمسة السابقة من المؤنّث قد يجتمع فيه نوعان؛ أو أكثر؛ فيُسمّى باسم يشمل نوعين أو أكثر؛ كأنْ يقال:

-**المؤنّث الحقيقّ اللّفظيّ**: وهو ما له ذكَر من جنسه، وفيه علامة تأنيث، نحو: (عائشة)، (سعدى)، (نجلاء).

-**المؤنّث الحقيقيّ المعنويّ**: وهو ما له ذكَر من جنسه، وليس فيه علامة تأنيث، نحو: (هند)، و(أمّ).

-**المؤنّث المجازي اللفظيّ**: وهو ما ليس له ذكر من جنسه، وفيه علامة تأنيث، نحو: (طاولة)، (شجرة).

- **المؤنّث المجازي المعنويّ**: وهو ما ليس له ذكر من جنسه، وليس فيه علامة تأنيث؛ نحو: (الأرض)، (رِجْل)، (عين).

3-علامات التّأنيث:

للتّأنيث ثلاثة علامات **أساسية**؛ وهي: هاء التأنيث (التاء المربوطة)، وألف التأنيث المقصورة، وألف التّأنيث الممدودة، وهناك علامات تأنيث أخرى؛ تتجاوز العشرة؛ تكلّم عنها (أبو بكر محمّد بن القاسم بن الأنباري ت328هـ)[1]؛ منها ما هو في الأسماء، ومنها أربع في الأفعال، وثلاث في الأدوات.

1-3-علامات التأنيث الأساسية:

1-1-3-**التاء المربوطة (هاء التّأنيث)**: وهي التّاء المربوطة التي تدخل على الاسم المذكّر، فتجعله مؤنّثاً، نحو: (امرؤٌ- امرأة)، و(فتى- فتاة)، و(قائمٌ- قائمةٌ)، ومنهم من يُسمّيها (هاء التّأنيث) لأنّها تتحوّل في النّطق (هاءً) عند الوقف عليها.

ومن **دلالات التّاء المربوطة**[2]:

-التّفريق بين المذكّر والمؤنّث؛ وتكون علامةً على أنّ ما بعدها مذكّر؛ (جالس- جالسة)، ويكون سقوطها علامةً على أنّ ما بعدها مؤنّث؛ وذلك في العدد؛ نحو: (ثلاث نسوة)، (ثلاثة رجال).

-التّفريق بين المفرد واسم الجمع، وتكون علامة للمفرد؛ نحو: (تَمْرَة- تَمْرٌ)، (بطّة- بطٌ)، (حمامة- حمامٌ).

-التّفريق بين المفرد واسم الجمع، وتكون علامة للجمع؛ نحو: (هذا جَمّالٌ — وهؤلاءِ جَمَّالَةٌ).

-تأنيث اللفظ دون تفريق بين مفرد واسم جمع، أو بين مذكّر ومؤنّث؛ نحو: (غرفة، زاوية، نهاية، قرية، مدينة، بَلْدَة).

-لتوكيد التّأنيث في الجمع الذي على وزن (فِعال) و(فُعُول) دون أن يلزمه في كلّ موضع؛ نحو: (جِمالَة) جمع جمل، و(حِجارَة) جمع حجر، و(فُحُولَة) جمع فَحْلٌ.

---

[1] - ينظر كتابه: المذكر والمؤنث: ص176.

[2] - ينظر: المعجم المفصل في المذكر والمؤنث إميل بديع يعقوب: 80- 81.

-للمبالغة في المدح أو الذّم؛ كقولهم في المدح: (رَجُلٌ علاّمة) أو (نسّابَة) أو (راوية)، وقولهم في الذّم: (رجُلٌ لحّانة).

-للنّسب في الجمع الذي على وزن (مَفاعل) أو (أفاعل) وما شابه ذلك في الحركات والسكنات؛ نحو: (المهالِبَة) و(الأشاعِثَة) و(الأشاعرة)؛ جمع (المهلب، الأشعث، الشعر)؛ بمعنى: مهلّبيِّين ، وأشعثيِّين، وأشعريِّين.

-للتّعويض من حرف محذوف في المصدر؛ نحو: (أقام- إقامَةٌ)؛ والأصل: إقْوَامٌ، (استقام- استِقامة)؛ والأصل: استِقوامٌ، ونحو: (عِدَة) (صِفة)؛ والأصل: وَعْدٌ ، وَصْفٌ.

-لتبيين عدد المرّات؛ وذلك في المصدر؛ نحو: (ضَرَبْتُ ضَرْبَةً)، و(أكلتُ أَكْلَةً).

كما تدخل (تاء التّأنيث) أو هائه، في كثير من **الصّفات** التي يُوصَف بها **المذكّر**؛ وقد جاءت هذه الصفات على عدد من الأوزان؛ أهمّها[1]:

-فِعَّلَة: نحو: (رجُلٌ إمّعَة)؛ أي: لا رأي له.

-فَعُلَّة: نحو: (رجُلٌ حَزُقّة)؛ أي ضَيِّق الرّأي.

-فَعْلَة: نحو: (رجُلٌ كَيْئَة)؛ أي: جبان.

-فُعَلَة: نحو: (رجل هُزَأَة)؛ أي: يهزأ بالنّاس.

-فُعُلَة: نحو: (رجلٌ عُلُنَة)؛ أي: لا يكتم سرّه.

-فَعّالة: نحو: (رجل علاّمَة)؛ كثير العلم.

كما ألحقت التاء المربوطة في عدد من **جُموع التّكسير**؛ ومن أهمّ صيغه:

-أفعِلَة: (من أوزان القلّة)، ومن أمثلته: (أطعمة)، و(أرغفة)، (أسنة)، (أكسية)، (أذلة)، (أعزّة)؛ كما في قوله تعالى:﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[المائدة: 54].

-فِعْلَة: (من أوزان القلّة) وهو وزن سماعي، ومن أمثلته: (فتية)، (إخوة).

-فُعَلَة: (من جموع الكثرة)؛ قياسي، ومن أمثلته: (رُماة، سُعاة، غُزاة، دُعاة)؛ وأصل هذه الجموع: (رُمَيَة، سُعَيَة، غُزَوَة، دُعَوَة). ومثله (هادر- هُدَرَة)؛ والهادر بمعنى: الساقط.

-فَعَلَة: (من جموع الكثرة)؛ ومن أمثلته: (كَتَبَة)، (بررة)، (خونة).

- فِعَلَة: (من جموع الكثرة)؛ ومن أمثلته: (دِبَبَة)، (قِرَطَة)، (هِررة)، (قِردة)، (دِيَكَة)، (فِيَلَة).

2-1-3- **ألف التأنيث المقصورة**: وهي ألفٌ تأتي في نهاية الاسم المعرب؛ لتدلّ على تأنيثه، وهي سماعيّة محضة؛ لا تدخل في غير الوارد من العرب، وأوزان الأسماء المتصلة بها كثيرة، نذكر منها[2]:

[1] - ينظر: المخصص، لابن سيدة: 170/16- 176.

[2] - ينظر: المعجم المفصل في المذكر والمؤنث إميل بديع يعقوب: ص66- 73.

– **فُعالَى**: مثل: حُبارَى (اسم طائر)، وسُكارَى (جمع سكران).

– **فُعْلَى**: مثل: حُبْلَى ، ورُجْعَ (مصدر للفعل "رجع") ومنه الآية: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾[العلق:08].

– **فَعْلَى**: وتأتي هذه الصيغة جمعاً؛ مثل: قَتْلَى (جمع "قتيل")، وصَرْعَى (جمع "صريع")، وجَرْحَى (جمع "جريح")، وتأتي وصْفاً؛ نحو: سَكْرَى (مؤنّث "سكران")، وكَسْلَى (مؤنّث "كسول").

– **فِعْلَى**: وتأتي هذه الصيغة مصدراً؛ نحو: ذِكْرَى (مصدر الفعل "ذكر")، وتأتي جمعاً؛ نحو: حِجْلَى (جمع "حَجَل"؛ وهو اسم طائر).

3-1-3- **ألف التّأنيث الممدودة**: وهي ألفٌ ممدودة تأتي في نهاية الاسم المعرب؛ لتدلّ على تأنيثه، وهي سماعيّة محضة؛ لا تدخل في غير الوارد من العرب، وأوزان الأسماء المتصلة بها كثيرة، نذكر منها[1]:

-أَفْعِلاَء: نحو: أقوياء، و أربِعاء (اسم لليوم المعروف).

-فاعِلاء: نحو: قاصِعاء، ونافِقاء (وهي أسماء لجُحر اليربوع).

-فاعُولاء: نحو: عاشوراء (وهو اسم لليوم العاشر من محرّم).

-فَعْلاء: نحو: صحراء، و حمراء.

-فُعَلاء: نحو: خُيَلاء (اسم للكِبْر والاختيال).

-فَعْلَلَاء: نحو: عَقْرَباء (اسم لأنثى العقرب).

-فُعْلُلَاء: نحو: قُرْفُصَاء (اسم لنوع من القعود).

-فِعْلِياء: نحو: كِبْرِياء.

-مَفْعُولاء: نحو: مَشْيُوخاء (اسم لجماعة الشيوخ، واسم للأمر المختلط).

-فُنْعُلاء: نحو: خُنْفُساء .

-فَوْعَلاء: نحو: حَوْصَلاء .

وقد تكون الألف الممدودة في وصف للذكر؛ نحو: ذو بَزْلاء (جيّد الرأي)، ويوم ثلاثاء.

3-2-علامات التأنيث الثّانوية:

وهي خمس علامات في الأسماء، وأربع في الأفعال، وثلاث في الأدوات؛ وتفصيل ذلك كما يلي:

1-2-3-**في الأسماء**: وهي **التاء الممدودة**؛ كما في قولنا: (أخت)، (بنت)، **والألف والتاء**؛ كما في (الهندات)، (الشجرات)؛ فهما علامة تأنيث جمع المؤنّث السالم، وبمنزلة الواو والنّون لجمع المذكّر السالم.

أمّا العلامة الثالثة فهي **نون التّأنيث**؛ وهي النّون الثانية في (هنّ)، و(أنتنّ)

---

[1] - ينظر المرجع نفسه: ص74- 76.

أمّا الرّابعة فهي **ياء التّأنيث** التي في (هذي)، وحولها خلاف بين النّحاة؛ فقد قال جماعة: هي ياء التّأنيث، وقال الفرّاء: الهاء التي بعد الذال بدل من الياء في "هذي"، وقال هشام بن معاوية: كسرة الذال علامة التأنيث، والاسم الذّال، و"ها" دخل للتنبيه، والهاء التي بعد الذال تكثير للاسم[1].

أمّا الخامسة فهي **الكسرة** التي في ضمير (أنتِ).

2-2-3-**في الأفعال**: وعلامات التّأنيث في الأفعال هي:

-التّاء التي تكون في أوّل الفعل الدّال على الاستقبال؛ نحو: (تقوم هند)، وتكون في آخر الفعل الماضي ساكنة؛ نحو: (قامتْ هندُ).

-الياء في الفعل المضارع؛ مثل: (تعملين)، والأمر؛ مثل: (اعملي).

-الكسرة في الأفعال؛ نحو: (قُمتِ)، (درسْتِ)، (أحسنْتِ).

-النّون في فعل الجمع المؤنّث؛ نحو: (نجحْنَ).

3-2-3-**في الأدوات**: نجد

— التّاء في (رُبَّتْ) و(ثُمَّتَ) ؛ ومنه قول دريد بن الصِّمة:

ورُبَّتَ غارَةٍ أَوْضَعْتُ فيها   كسَحِّ الخَزْرَجيِّ جَرِيمَ تَمْرِ

-الهاء في (هيْهاهْ) و(ولاّهْ)؛ من (هيهاتَ، وولاتَ) ؛ فحين الوقف عليها على لغة بعض العرب.

-الهاء والألف في (إنّها)؛ كقولنا: (إنّها في الخزانة)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾[الحج: 46]، قال الفراء: «العرب تدخل الهاء مع "إنّ" دلالةً على الفعل الذي بعدها، فإذا قالوا: "إنّه قام عبد الله"؛ دلّوا بالهاء على أنّ الفعل بعدها مذكّر، وإذا قالوا: "إنّها قامتْ هند"؛ دلّوا بها على أنّ الفعل الذي يأتي بعدها مؤنّث»[2].

[1] - ينظر: المذكر والمؤنث، لأبي بكر بن الأنباري: ص176.

[2] - المذكر والمؤنّث، للأنباري: ص168.